قناة زاد العلمية

أكاديمية
ZAD ACADEMY

العقيدة

المستوى الثاني

إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة International Islamic Academy Society

بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد





الإصدار التجريبي ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م





العقيدة

المستوى الثاني

إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة International Islamic Academy Society

بإشراف الشيخ: محمد صالح المنجد

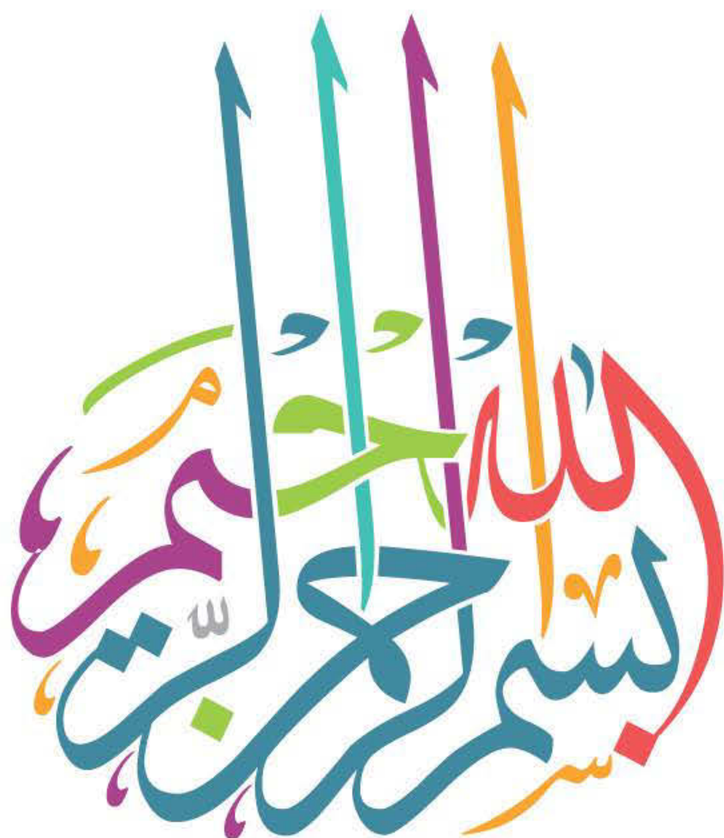

International Islamic Academy Society



الإصدار التجريبي

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م


مجموعة زاد
ZAD GROUP


بسم الله الرحمن الرحيم


أكاديمية
ZAD ACADEMY
ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه

كلمةُ المشرفِ العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلمُ في حياته، وتحتاجُها الأمةُ كلُّها في مَسيرتِها الحضاريةِ؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأنِ حامِليه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المرادُ بأولي العلمِ هنا علماءُ الكتابِ والسُّنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة». رواه مسلم.

ولما كان من الأهدافِ الكبرى لـ(مجموعة زاد) إيصالُ العلمِ الشرعيِّ إلى الناسِ بشتَّى الطُّرُقِ، وتيسيرُ سبلِه، فقد تبنَّت فكرةَ إنشاءِ برنامج (أكاديمية زاد) لصالح International Islamic Academy Society، والتي تقوم على برنامجٍ تعليميٍّ يهدفُ إلى تقريب العلمِ الشرعي للراغبين فيه، عن طريقِ الإنترنت، وعن طريقِ قناةٍ تلفزيونية خاصةٍ، سعيًا لتحقيق المقصد الأساسِ الذي هو نشرُ وترسيخُ العلمِ الشرعي الرصينِ، المبني على أسسٍ علميةٍ صحيحةٍ، وفقَ معتقدٍ سليمٍ، قائمٍ على كتابِ اللهِ وسنةِ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشكلٍ عصري ميسَّرٍ، فأسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

محمد صالح المنجد



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه

سلسلة برنامج
أكاديمية زاد

المستوى
الثاني

المحتويات

١

الوحدة الأولى

سندرس في هذه الوحدة

توحيد الألوهية

- معنى توحيد الألوهية
- أدلة توحيد الألوهية
- أهمية توحيد الألوهية
- معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)
- شروط كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ

مَعْنَى تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ

الألوهية لغة: مصدر أَله يأَلَهُ إِلاهةً، أي: عبد عبادةً، ومنه قراءة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] بكسر الهمزة، أي: وعبادتك.

ومنه لفظ الجلالة: **(اللهُ)** وأصله: **(إِله)** على وزن: **فِعَال** بمعنى **مفعول**، أي: معبود، فإله بمعنى مألوهٍ ومعبودٍ.

والألوهية: العبودية.

أما في الاصطلاح: فهُوَ إِفْرادُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا بِأَفْعالِ العِبادِ التعبُّديةِ.

أو: إفراد الله جَلَّ وَعَلَا بالعبادة.

كَالدُّعاءِ وَالنَّذْرِ وَالذَّبْحِ وَالرَّجاءِ والحبِّ والخَوْفِ والتوكلِ والاعتصامِ والاستعاذةِ والاستغاثةِ والاستعانةِ.

فيفرد اللهَ تعالى بكل صورِ العبادةِ، فلا يَكُونُ العَبْدُ عَبْدًا لِغيرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ مَلَكٍ، أَوْ نَبِيٍّ، أَوْ وَلِيٍّ، أَوْ شَيْخٍ، أَوْ صَنَمٍ، أَوْ وَثَنٍ، أَوْ أيِّ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

ويسمى: **(توحيد العمل)**، و**(توحيد القصد)**، و**(توحيد الإرادة والطلب)**؛ لأنه قائم على إخلاص القصد في جميع العبادات، بإرادة وجه الله تعالى، وحده لا شريك له.

فالمرادُ بتوحيدِ الألوهيةِ

إفرادُ اللهِ تعالى بسائرِ صورِ العبادة الباطنة: كالدعاءِ والطلبِ والخوفِ والحبِّ والرَّجاءِ والتوكلِ والنذرِ والطاعةِ... إلخ.

وكذا قصدُه وإفرادُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأعمال الظاهرة: كالصلاةِ والزكاةِ والصومِ والحجِّ والصلةِ والأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر.. وغير ذلك.

وعليه فتوحيدُ الألوهيةِ يقومُ على:



أدلةُ توحيدِ الألوهيةِ

الأَدِلَّةُ عَلَى إِثْبَاتِ تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، مِنْهَا:

١ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٢ قوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

٣ قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

٤ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في شَأْنِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٢].

٥ قوله تَبارَكَ وتَعَالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

٦ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٩].

٧ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨].

٨ قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

٩

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

والنصوصُ في ذلك كثيرةٌ جدًّا، بل إنَّ أكثرَ نُصوصِ القرآنِ هي في إثباتِ هذا الأصلِ العظيمِ، والذي هو المقصدُ الحقيقيُّ من إنزالِ القرآنِ، وسائرِ الكتبِ، وإرْسالِ النبيِّ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلِّ أنبياءِ اللهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

❊ وهذا النوعُ من التَّوْحيدِ هو الذي أشرَكَ فيه الكفارُ، وأَبَوْا أن يقرُّوا به، قال تعالى حاكيًا اعتراضَهم على توحيدِ الألوهيةِ والعبادةِ: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

أَهَمِّيَةُ تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ

تَظهرُ أَهَميةُ تَوْحيدِ الأُلوهِيَّةِ مِنْ خلالِ الأمورِ الآتية:

١ أَنَّهُ الغَايَةُ مِنْ خَلْقِ الجِنِّ وَالإِنْسِ، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٢

أَنَّهُ الغَايةُ مِنْ إرسالِ الرُّسلِ، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

٣

أَنَّهُ الغَايةُ مِنْ إِنْزَالِ الكُتُبِ، قَال تَعَالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ١-٢].

٤

أَنَّهُ لا دُخُولَ لِلعبدِ في دِينِ الإِسْلامِ إلا بالإِتيانِ بهِ، كَما قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ». أَخرجَهُ البخاريُّ ومسلم.

وَسَأَلَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا يُحَرِّمُ دَمَ الْعَبْدِ وَمَالَهُ؟ فَقَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَصَلَّى صَلَاتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ». أَخْرجَهُ البخاريُّ.

٥

أَنَّهُ هُوَ المُقَدَّمُ في مَجالِ الدَّعْوةِ إلى اللهِ، قال تعالى حاكيا أولَّ بدءِ دعوةِ نبيِّ الله يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠].

وقَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعاذِ بنِ جَبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى». متفق عليه.

٦ أَنَّهُ أَوَّلُ فَرْضٍ يَنْبَغِي لِلْمُكَلَّفِ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، كَمَا قَال تَعَالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

٧ أَنَّهُ وَصِيَّةُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَال تَعَالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

٨ أَنَّ نَجَاةَ العَبْدِ في الآخِرةِ مِنْ حَيثُ دُخُولُهُ الجَنَّةِ وَتَحْرِيمُهُ عَلَى النَّارِ لا تكُونُ إلا بِهِ، كَما قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ». أخْرجَهُ البخاريُّ ومسلم.

وَ قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ». أَخْرجَهُ البُخاريُّ ومسلم.

٩ أَنَّ حُصُولَ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلعبدِ في الآخرةِ لا تَكُونُ إلا بِهِ، كَما قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ». أَخْرجَهُ البُخاريُّ.





فتوحيدُ الألوهيةِ: هو أولُ دعوةِ الرُّسُلِ وآخرُها.

وهو الذي من أجله قامت الخصومةُ بين الأنبياءِ وبين أُممِهم، وبين أتباعِ الأنبياءِ من أهل التوحيد وبين أهلِ الشركِ وأهل البدعِ والخرافاتِ.

ومن أجله جُرِّدت سُيوفُ الجهادِ في سبيل اللهِ، وهو أولُ الدِّين وآخرُه، بل هو حقيقةُ دينِ الإسلامِ.



نشاط

١ عرِّف التوحيد لغةً واصطلاحًا، واستشهد له من كتاب الله تعالى.

....

٢ اذكر أسماء علم التوحيد، ولِمَ سُمِّي بها؟

....

٣ علامَ يقومُ التوحيدُ؟ اذكر جملةً من أدلةِ التوحيدِ.

....

٤ من خلال نصوص القرآن بيِّن أهميةَ التوحيدِ.

....

معنى كلمةِ التَّوحيدِ: (لا إلهَ إلا اللّهُ)

(لا إله إلا الله) هي كلمةُ التوحيدِ الخالصِ، وهي أعظمُ فريضةٍ فرضها اللهُ على عبادِهِ، وهي من الدِّين بمنزلةِ الرَّأسِ من الجسدِ.

وقد ورد في فضلها نصوصٌ كثيرةٌ جدا، منها:

ما رواه البخاري ومسلم من حديثِ عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بُني الإسلامُ على خمْسٍ: شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمَّدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والحجِّ، وصومِ رمضان»**.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خيرُ ما قلتُ أنا والنبيُّون من قبلي: لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»**. رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

أما معناها فهو: لا معبود بحقٍّ إلا الله.

وهي تتكون من ركنين أساسيين، كما سبق في أركان التوحيد، وهما النفي والإثبات:

فمعنى النفي: تركُ جميعِ أنواعِ المعبوداتِ إلا اللهَ تعالى.

ومعنى الإثبات: إفرادُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وحده بجميعِ أنواعِ العِباداتِ، على الوجهِ الذي شرعه على ألسنةِ رسلهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.



فمن اكتفى بإثبات استحقاق الله للعبادة، دون أن يعتقد اعتقادًا جازمًا ببطلان تأليه ما سواه من المعبودات واعتبارها باطلة، فهو لم يُحقق كلمةَ التوحيدِ التي تحصل بها النجاة يوم القيامة.

وكذلك كل من نفى الألوهية مطلقا وسكت، فهذا تعطيلٌ محضٌ، فهو لم يحقق التوحيد، بل لابد من نفيٍ وإثباتٍ.

وكلّ من له إلمامٌ باللغة العربيّة يعرف أن الأسلوب الموجود في كلمة التوحيد: (لا إلهَ.. إلا اللهُ) هو الذي يحقق النفيَ والإثباتَ، ويتطلّبهما جميعًا.

وقد تقرَّر هذا في مواضع أخرى، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

فالإثباتُ في قوله تعالى:

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾

والنفيُّ في قوله تعالى:

﴿ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾

وهو كذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، فهو أمرٌ بعبادةِ اللهِ، ونهيٌ عن صرفِ العبادةِ لغيره، فجمع بين النفي والإثباتِ.

وقوله تعالى: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [هود: ٢٦]، ففيه النهيُّ عن عبادةِ غيرِ اللهِ، والأمرُ بعبادتهِ وحدَه، لا شريكَ له.

وفي قول إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

نفيٌ وإثباتٌ: فقوله ﴿بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ نفي العبادة مطلقا.

وفي قوله: ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ إثباتها لله تعالى.

فلابد لمن أراد أن يحقق التوحيدَ من الجمعِ بين ركنيه، وهما: النفيُ والإثباتُ.

النفيُ للمعبوداتِ الباطلةِ، وإثباتُ العبوديَّةِ لمستحقِّها، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون غيره.

شروطُ كلمةِ التوحيدِ: (لا إلهَ إلا اللهُ):

ولا يكفي مجرد النطق بـــ : (لا إله إلا الله) باللسان، بل لابد لها من شروط، وهي كالآتي:

١

الإخلاصُ وهو إرادة وجه الله تعالى بهذه الكلمة.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

٢

العلمُ بمعناها، وذلك بأن يعلمَ معنى هذه الكلمةِ، وما تضمنته من نفيٍ وإثباتٍ. قال تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

٣

اليقينُ فلا يقع في قلب قائلها شكٌّ فيها، أو فيما تضمنته.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴾ [الحجرات: ١٥].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ، لا يلقَى اللهَ بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيهما إلا دخَلَ الجنةَ». رواه مسلم.

٤

القبولُ لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٤].

٥

الانقيادُ لما دلَّت عليه بأن يكون العبد عاملًا بما أمره اللهُ به، منتهيًا عما نهاهُ اللهُ عنه.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

٦

الصدقُ بأن يقولها صادقًا من قلبِهِ.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨-٩].

٧

المحبَّةُ لكلمة التوحيد، وما دلَّت عليه، ومحبة أهلها، وبغض مايضادها من الشرك.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

❋ ❋ ❋

قيل للحسن: إن أناسًا يقولون: من قال: لا إله إلا الله، دخل الجنة. فقال: من قال: لا إله إلا الله، فأدَّى حقها وفرضها دخل الجنةَ.

فلا إله إلا الله لا تنفع قائلَها، إلا أن يكون عاملًا بها، آتيًا بشروطها، أما من تلفظ بها مع تركه العملَ بما دلت عليه، فلا ينفعُه حتى يقرنَ القولَ بالعملِ.

شروطُ كلمةِ التوحيدِ: (لا إلهَ إلا اللّهُ):





خطأُ مَنْ يَرَى أن توحيدَ الربوبيةِ هو غايةُ دعوةِ الرسلِ

من المفاهيم الخاطئة المنتشرة بين طوائف كبيرة من المسلمين اعتقاد أن توحيد الربوبية -وهو الإقرار بأن الله هو الخالق المدبر الرازق... إلخ- أن هذا النوع من التوحيد هو المقصود من بِعثة الرسل، وأنه مطلب الله تعالى من العباد، والأمر ليس كذلك، فقد سبق أن هذا النوع من التوحيد أقرَّ به المشركون، ولم يكن هو غايةَ الله من إرسال الرسل، أو إنزال الكتب.

قال عَزَّوَجَلَّ آمرًا نبيَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسألهم عمن يرزقُهم ويدبرُ أمرَهم ويخلقهم: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٨ - ٨٩].

والنصوصُ في هذا الإقرار كثيرةٌ جدا.

فهم يُقِرُّون بهذه المعاني، ولا تمثِّل لهم إشكالا، ولم يقع منهم اعتراضٌ عليها.

إنما وقع الاعتراضُ على إفرادِ الله تعالى وحده بالعبوديةِ، وقصدِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها؛ لذا كان هو التوحيدَ الحقيقيَّ الذي أُنزلت به الكتبُ، وأُرسل به الأنبياءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قال ابن القيم: «ولهذا كانت (لا إلهَ إلا اللهُ) أفضلَ الحسنات، وكان توحيدُ الإلهيةِ الذي كلمته (لا إله إلا الله) رأسَ الأمرِ، فأما توحيدُ الربوبيةِ الذي أقرَّ به كلُّ المخلوقاتِ، فلا يكفي وحدَه، وإن كان لا بد منه، وهو حجَّةٌ على من أنكر توحيدَ الألوهيةِ». اهـ.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وغايةُ هذا الفناءِ في توحيد الربوبية وهو ألا يشهدَ ربًّا وخالقًا ومدبِّرًا إلا اللهَ، وهذا هو الحق، ولكن توحيد الربوبية وحده لا يكفي في النجاةِ، فضلًا عن أن يكون شهودُه والفناءُ فيه هو غايةَ الموحدين ونهايةَ مطلبِهم، فالغايةُ التي لا غايةَ وراءَها، ولا نهايةَ بعدَها الفناءُ في توحيدِ الإلهية». اهـ.

وبهذا نفهم أن شركَ الكفارِ لم يكن من جهةِ اعتقادِ أن هناك من يتصرَّفُ في هذا الكونِ مع اللهِ بخلقٍ أو أمرٍ أو إحياءٍ أو إماتةٍ أو رزقٍ، أو غير ذلك من معاني الربوبية، وإنما لكونهم صرفوا العبادةَ لغير الله تعالى.

ويزيدُك فهمًا لهذا الأمرِ، وأن المقصدَ الرئيسيَّ هو توحيدُ العبادةِ الآتي:

١ أننا نجدُ الخطابَ القرآنيَّ يُرَكِّزُ في دَعْوَةِ النَّاسِ لِتوْحيدِ الأُلوهِيَّةِ، وعليه تدورُ أكثرُ النصوصِ القرآنيةِ، بِخلافِ تَوْحيدِ الرُّبوبِيَّةِ الَّذِي يُذْكَرُ في القُرآنِ، وكَأَنَّهُ مُسَلَّمةٌ مِنَ المُسَلَّماتِ، لا خلافَ فيه ولا نزاعَ.

٢ أَنَّ القِتالَ الَّذِي جَرى بَينَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين المُشْركينَ لَمْ يَكُنْ في تَوْحيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، إِذْ إِنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهِ، وَإِنَّما كَانَ في تَوْحيدِ الأُلوهِيَّةِ؛ لذا قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**». أَخْرجَهُ البخاريُّ ومسلمٌ.



فإن قيل: لكنَّا نفردُ اللهَ تعالى بتوحيدِ الألوهيةِ، ولا نعبدُ غيرَ اللهِ، فما المشكلةُ؟

فالجواب: أن هذا صحيحٌ، فكثيرٌ من المسلمين يفردون اللهَ تعالى بالعبادةِ والقصدِ والطلبِ، مع إقرارِهم بأنه الخالقُ والرازقُ والمحيي والمميتُ... إلخ، لكنهم يقعون في مسائلَ من الشركِ، كالذبحِ لغير اللهِ، والنذرِ لغيرِ اللهِ، والحلفِ بغير اللهِ..، وكشدِّ الرِّحالِ إلى مساجدِ الأولياءِ، وقصدِهم بالدُّعاءِ والطَّلبِ منهم، وبناءِ المساجدِ على قبورِ الصالحين، وهذا - بكلِّ أسفٍ - من مظاهرِ الشِّركِ المنتشرةِ في كثيرٍ من بلدانِ المسلمين، وسيأتي بيانُه مفصَّلا.

نشاط

١ ما المراد بكلمة التوحيد، وما فضلها، وهل هي كافية في الدخول في الإسلام؟

٢ ما أركان كلمة التوحيد، فصل القول فيما تقول، مستشهدا بنصوص القرآن؟

٣ ما الخطأ الذي يقع فيه الناس في باب الربوبية والألوهية، وكيف تجيب عنه ؟

٤ ما التوحيد الذي اتفق عليه الكفار مع المؤمنين؟ وما التوحيد الذي أنكروه وشددوا في رفضه؟

٥ كيف تستدل على أن توحيد الألوهية هو المقصد الأعظم من الخلق؟

٦ ما مظاهر الشرك الموجودة حاليا في بلاد المسلمين؟

٧ ضَعْ عَلامةَ (✓) أمامَ العبارةِ الصَّحيحةِ، وَعلامةَ (✗) أمامَ العبارةِ الخَاطِئةِ في كُلٍّ مِمَّا يَأْتي:

أ تَوْحِيدُ الأُلوهِيَّةِ هُوَ: إِفْرَادُ اللهِ جَلَّجَلَالُهُ بحقوقه الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا، كَالدُّعَاءِ والنَّذْرِ وَالذَّبْحِ. ( )

ب مِنَ الأَدِلَّةِ عَلى إِثْبَاتِ تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]. ( )

ج الغَايَةُ مِنْ خَلْقِ الجِنِّ وَالإِنْسِ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ. ( )

د أَوَّلُ فَرْضٍ يَنْبَغِي لِلمُكَلَّفِ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ هُوَ: تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ. ( )

هـ الخِلافُ بَينَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمشْرِكِينَ مِنْ عَرَبِ الجَاهِلِيَّةِ قَائِمٌ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ. ( )


أكاديمية
ZAD ACADEMY
ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه

٢

الوحدة الثانية

سندرس في هذه الوحدة

العبادة

أقسام العبادة

شروط العبادة

العِبَادة

تعريفُ العبادةِ:

العبادةُ لغةً: الطاعةُ مع الخُضُوعِ والتَّذلُّلِ.

والعبادةُ في الاصطلاحِ: الانقيادُ والخضوعُ للهِ تعالى على وجهِ التقرُّبِ إليه بما شرَعَ مع المحبَّةِ والتَّعظيمِ.

أو كما عرَّفها ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه اللهُ ويرْضاه من الأقوالِ والأعمالِ، الباطنةِ والظَّاهرةِ**».

وهي الغايةُ العظيمةُ من الخلقِ، وهي المرتبةُ الشريفةُ التي يوصفُ بها صفوةُ الخلقِ؛ لذا أمَرَ اللهُ تعالى بها في غيرِ موضعٍ من كتابهِ العزيزِ.

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].



اعلم أن ما يفسِّرُ به بعضُ الزنادقةِ المدَّعين للتصوُّفِ هذه الآيةَ الكريمةَ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩] من أن معنى اليقينِ المعرفة باللهِ جَلَّ وَعَلَا!! وأن الآية تدلُّ على أن العبْدَ إذا وصلَ من المعرفةِ باللهِ إلى تلك الدرجةِ المعبَّرِ عنها باليقينِ، أنه تسقطُ عنه العباداتُ والتكاليفُ؛ لأن ذلك اليقينَ هو غايةُ الأمرِ بالعبادةِ.

قال الشنقيطي: «إن تفسيرَ الآيةِ بهذا كفرٌ باللهِ وزندقةٌ، وخروجٌ عن ملةِ الإسلام بإجماعِ المسلمين، وهذا النوعُ لا يسمى في الاصطلاحِ تأويلا، بل يسمى لعبًا». اهـ.

ولقد كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو سيِّدُ الخلقِ، وسيدُ العابدين، عابدًا لآخرِ لحظةٍ في حياتِه، ولو كانت تكاليفُ الشريعة تسقُطُ بالوصولِ لمرتبةٍ معينةٍ، لكان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى الناسِ بذلك!!

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وأمر اللهُ تعالى بها نبيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى الموت، فقال: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

وحذَّر اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من التكبُّرِ عن عبادتِهِ، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

والعبادةُ هي وصفُ الملائكةِ الكرامِ الملازمُ لهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

ونَعَتَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صفوةَ خلقِهِ بالعُبوديةِ له، فقال تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: ٦].

وقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقال تعالى عن المسيحِ الذي ادُّعِيتْ فيه الإلهيةُ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف: ٥٩].

ووصف بها نبيَّه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أشرفِ المقاماتِ، فقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف: ١].

أقسامُ العبادة:

عبادةُ الله تعالى تنقسمُ إلى قِسْمين:

الأوَّلُ: عِبادةٌ كونيَّةٌ، وهي الخضوعُ لأمْرِ اللهِ تعالى الكونيِّ، وهذه شاملةٌ لجميعِ الخلْقِ، لا يخرجُ عنها أَحَدٌ، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [سورة مريم: ٩٣]، فهي شاملةٌ للمؤمنِ والكافِرِ.

الثاني: عِبادةٌ شرْعيةٌ، وهي الخضوعُ لأمرِ اللهِ تعالى الشرعيِّ، وهذه خاصَّةٌ بمن أطاعَ اللهَ تعالى، واتَّبعَ ما جاءَتْ به الرُّسُلُ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [سورة الفرقان: ٦٣].

فالقِسمُ الأوَّلُ: لا يحمَدُ عليه الإنسانُ؛ لأنه بغيرِ فِعْلِه ولا اختيارِه.

وأما القِسْمُ الثّاني: فإنه يحمَدُ عليه؛ لأنه باختيارِه وفعْلِه.

أركانُ العبادة:

للعبادةِ رُكنانِ:

الأوَّلُ: كمالُ الخضوعِ والذُّلِّ للهِ جَلَّ وَعَلَا.

والمرادُ: أن يستكينَ العبدُ للهِ تعالى ويخضعَ ويذلَّ له.

والذلُّ له أربعُ مراتبَ كما ذكر ابنُ القيم:

١ **الأولى**: مشتركةٌ بين الخلقِ، وهي ذلُّ الحاجةِ والفقرِ إلى الله، فأهلُ السمواتِ والأرضِ جميعًا محتاجون إليه فقراءُ إليه، وهو وحده الغنيُّ عنهم، وكلُّ أهلِ السمواتِ والأرضِ يسألونه، وهو لا يسأل أحدًا.

٢ **الثانية**: ذلُّ الطَّاعةِ والعُبُوديةِ، وهو ذلُّ الاختيارِ، وهذا خاصٌّ بأهلِ طاعتِهِ وهو سرُّ العبوديَّةِ.

٣ **الثالثة**: ذلُّ المحبةِ، وعلى قدرِ محبتهِ له يكون ذلُّهُ.

٤ **الرابعة**: ذلُّ المعْصيةِ والجِنايةِ.

فإذا اجتمعت هذه المراتبُ الأربعُ: كان الذلُّ للهِ والخضوعُ له أكملَ وأتمَّ، إذ يذلُّ له خوفًا وخشيةً، ومحبَّةً وإنابةً، وطاعةً وفقْرًا وفاقةً. اهـ.

الرُّكنُ الثَّاني: كمالُ المحبَّةِ.

قال ابن القيم: «التعبُّد آخرُ مراتبِ الحبِّ، يقال: عبَّدَهُ الحبُّ وتيَّمَهُ إذا ملكه». اهـ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: «والعبادةُ تجمعُ كمالَ المحبةِ وكمالَ الذلِّ، فالعابدُ مُحِبٌّ خاضِعٌ». اهـ.

ودليلُهُ قولُهُ تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فجعل اللهُ تعالى اتِّباعَهُم لرسولِهِ ﷺ علامةً على صِدْقِ محبَّتِهم للهِ، وهذا يدلُّ على أن المحبةَ مستلزِمةٌ للمُتابعةِ.

فإن لم تتحقّق المتابعةُ والطَّاعَةُ يكونُ مُدَّعِي المحبَّةِ كاذِبًا في دَعْواه.



فمَدارُ العُبُوديَّةِ على هذينِ الرُّكنينِ: الحبُّ الكاملُ، والذُّلُّ التامُّ.

ومنْشَأُهما:

1. مُشاهَدةُ المِنَّة وفضلِ اللهِ تعالى على العبدِ، فهذا يُورِثُ المحبَّةَ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

2. مُطالعةُ عيْبِ النفسِ، وكثرةِ الذُّنوبِ والتَّقصيرِ، وهذا يُورِثُ الذُّلَّ التامَّ للهِ تعالى.

فإذا بنى العبدُ سُلوكَه إلى اللهِ تعالى على هذينِ الأصلينِ لم يظفرْ عدوُّه به إلا على غِرَّة، وما أسْرَعَ ما يجبُرُهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ويتدارَكُهُ برحمتهِ.

ودليلُ ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فبالمحبَّةِ تكونُ الرغبةُ.

وبالتعظيمِ يكونُ الخضوعُ والتذللُّ والخوفُ.

شُروطُ العِبادةِ:

للعِبادةِ شرطانِ، لا تصحُّ إلا بِهما:

الأولُ: معْرفةُ المعبودِ، وهو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يتحقَّقُ الذُّلُّ والخُضوعُ للمعبودِ إلا بمعرفتِهِ سبحانه، وما له من الأسماءِ والصِّفاتِ ومعاني الأُلوهيةِ والرُّبُوبيةِ.

الثَّاني: معْرفةُ دِينِهِ؛ لأنه لا يمكنُ أن تتحقَّقَ العِبادةُ إلا بمتابعةِ أوامرِ المعبودِ واجتنابِ نواهيهِ، وأوامرُهُ ونواهيه هي دينُهُ، فلا بد من معرفتِهِ أوَّلًا، حتى يحصُلَ التعبُّدُ الصحيحُ، وإلا حَصَلَ الزَّلَلُ والوُقوعُ في البِدَعِ.



ولقبول العبادة شرطان:

الأول: إخلاصُ الدِّينِ للهِ تعالى.

الثاني: اتِّباعُ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليلُ: قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فالإخلاصُ بأن يكونَ العَمَلُ لوجْهِ اللهِ الكريمِ، والعملُ الصالحُ ما كان على هدْيِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الفضيلُ بن عياضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] قال: أخلصُهُ وأصوبُهُ. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصُهُ وأصوبُهُ؟ قال: إذا كان العملُ خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبلْ، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالِصُ أن يكونَ للهِ، والصَّوابُ أن يكونَ على سنةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نشاط

١. عرِّف العبادة، واذكر بعض مواضِعِ أَمْرِ اللهِ تعالى بها في كتاب الله العزيز.

٢. ما موقفُ الصوفيةِ من هذه الآية: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر: ٩٩]؟ وكيف تجيبُ عليهم؟

٣. ما أقسام العبادة؟ ومن أي القسمين عبودية الأنبياء، وعبودية أبي جهل، وعبودية الشيطان؟

٤. اذكر أركان العبودية، فصِّل في ذلك، وكيف تكون العبادة مقبولة، استدل لما تقول؟


أكاديمية
ZAD ACADEMY
ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه

٣

الوحدة الثالثة

سندرس في هذه الوحدة

توحيد الأسماء والصفات

أقسام التحريف

(التعطيل، والتشبيه، والتمثيل، والتكييف)

الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات

تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

مَعْنَى تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

هو الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته الواردة في كتابه، وفي سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والإيمان بمعانيها وأحكامها، على وجهٍ يليق بجلاله سبحانه، من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ.

وهذا هو تعريف أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، **وطريقتهم في هذا الباب كالآتي:**



ثالثًا: ما لم يرد نفيُهُ ولا إثباتُهُ:

مما تنازع أهلُ العلم فيه، كالجسم والحيِّزِ والجهةِ ونحو ذلك، فطريقتُهُم فيه كالآتي:

التوقفُ في **لفظِه** فليس في الكتاب أو السنة ما يدل على نفيه أو إثباته.

أما **معناه** فيستفصلون عنه: فإن أُريد به باطلٌ يُنزَّه اللهُ عنه ردُّوه، وإن أُريدَ به حقٌّ لا يمتنع على اللهِ قبلوه، وسيأتي بيانُ ذلك.

وهذا هو الواجب في هذا الأمر؛ لأن تفصيلَ القولِ فيما يجبُ ويجوزُ ويمتنعُ على اللهِ تعالى لا يدركُ إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فما وافقهما قُبل، وما خالفهما رُدَّ.

وأصل أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ففي هذه الآية نفيُ المماثلةِ بين الخالقِ والمخلوقِ من كلِّ وجهٍ، مع إثباتِ السمعِ والبصرِ لله عَزَّوَجَلَّ، وفي هذا إشارةٌ إلى أن ما يثبت للهِ من السمع والبصر ليس كما يثبت للمخلوقين من هاتين الصفتين.



فهذه الآية ميزانٌ لأهل السنةِ والجماعةِ في نفيِ المماثِلِ والمشابِهِ للهِ تعالى، مع إثباتِ الصفاتِ له سبحانه على الوجهِ اللائقِ بجلاله.

وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] ففي صحيح البخاري معلَّقًا عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعُه الأصوات، لقد جاءت المجادلةُ إلى النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكلِّمُه، وأنا في ناحيةِ البيتِ ما أسمع، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١].. الآية».

ومن الأدلة على نفي المماثل والمشابه لله تعالى قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

قال الطبري: «فلا تمثلوا لله الأمثالَ، ولا تشبهوا له الأشباه، فإنه لا مِثل له ولا شبه».

وما يقال في السمع والبصر يقال في غيرهما من الصفات.



واعلم: أن كلَّ ما ثبت للهِ تعالى من الصفاتِ فإنها صفاتُ كمالٍ، يحمَدُ عليها، ويثنى بها عليه، ليس فيها نقصٌ بوجهٍ من الوجوهِ، فجميعُ صفاتِ الكمالِ ثابتةٌ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على أكملِ وجهٍ.

وكلُّ ما نفاه اللهُ عن نفسه فهو صفاتُ نقصٍ، تنافي كمالَه الواجبَ، فجميعُ صفاتِ النقصِ ممتنعةٌ على اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لوجوبِ كمالِه.

قاعدة: ما نفاه اللهُ عن نفسِهِ فالمرادُ به انتفاءُ تلك الصفةِ المنفيةِ وإثباتُ كمالِ ضدِّها.

مثال: نفى اللهُ عن نفسه الظلمَ، فيكونُ المرادُ به انتفاءَ الظلمِ عن اللهِ مع ثبوتِ كمالِ ضدِّه، وهو العدلُ.

مثالٌ آخرُ: نفى اللهُ تعالى عن نفسه اللغوبَ، وهو التعبُ والإعياءُ، فالمرادُ نفيُ اللغوبِ مع ثبوتِ كمالِ ضِدِّه، وهو القوةُ.

ونفيُ النوم لثبوتِ كمالِ قيُّومِيَّتِهِ، وهكذا بقيةُ ما نفاه اللهُ عن نفسِهِ، والله أعلم.

يكثر ترديد هذه العبارة: «من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ» فما المراد بها؟

والجواب:

التحريفُ: تغيير النص لفظًا، أو معنى، وهو أقسام ثلاثة:

١ **الأول:** تحريف لفظي يتغير معه المعنى؛ كتحريف بعضهم قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] إلى نَصْب لفظ الجلالة (اللهَ)؛ ليكون التكليم من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢ **الثاني:** تحريف لفظي لا يتغير معه المعنى؛ كفتح الدَّال من قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وهذا في الغالب لا يقع إلا من جاهل؛ إذ غالبًا ليس فيه غرض مقصود لفاعله.

٣ **الثالث:** تحريف معنوي وهو: صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليلٍ؛ كتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله تعالى إلى القوة والنعمة، ونحو ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].



التعطيل: إنكارُ ما يجب للهِ تعالى من الأسماءِ والصفاتِ، أو إنكارُ بعضهِ، فهو نوعان:

١ - تعطيلٌ كليٌّ.

كتعطيلِ الجهميةِ الذين ينكرون الصفاتِ، وغلاتهم ينكرون الأسماءَ أيضًا.

٢ - تعطيلٌ جزئيٌّ.

كتعطيلِ الأشعريَّةِ الذين ينكرون بعضَ الصفاتِ دون بعضٍ.

أوَّلُ مَنْ عُرِف بالتعطيلِ مِن هذه الأمَّةِ هو الجَعْدُ بنُ دِرْهمٍ.

والفرقُ بين التحريفِ والتعطيلِ:

أنَّ التحريفَ: نفيُ المعنى الصحيحِ الذي دلت عليه النصوصُ، واستبدالُه بمعنى آخرَ غيرِ صحيحٍ.

أما التعطيلُ: فهو نفيُ المعنى الصحيحِ، من غيرِ استبدالٍ له بمعنى آخرَ.

التكييفُ: حكايةُ كيفيةِ الصفةِ؛ كقولِ القائلِ: كيفيةُ يدِ اللهِ كذا، أو نزولُه إلى السماءِ الدنيا كذا.

التمثيلُ: إثباتُ مثيلٍ للشيءِ.

وأمّا التشبيهُ فهو: إثباتُ مشابهٍ للشيء.

فالتَّمْثيلُ: يقتضي المماثلةَ، وهي المساواةُ من كلِّ وجهٍ.

والتَّشْبيهُ: يقتضي المشابهةَ، وهي المساواةُ في أكثرِ الصفاتِ، وقد يطلق أحدُهما على الآخَرِ.

والفرقُ بينهما وبين التكييفِ من وجهين:

- **أحدُهما:** أن التكييفَ أن يَحْكِيَ كيفيةَ الشيءِ، سواءٌ كانت مطلقةً أم مقيدةً بشبيهٍ.

وأما التّمثيلُ والتّشبيهُ فيدُلان على كيفيةٍ مقيَّدةٍ بالمماثِلِ والمشابِهِ.

وعليه فالتكييف أعم من التمثيل والتشبيه.

- **ثانيهما:** أن التكييفَ يختصُّ **بالصفاتِ**، أما التمثيلُ والتشبيهُ فيكونُ في **القَدْرِ والصفةِ والذاتِ**.

ثم إن التشبيهَ الذي ضلَّ فيه مَنْ ضلَّ مِن الناسِ على نوعين:

- **أحدهما:** تشبيهُ المخلوقِ بالخالق.
- **الثاني:** تشبيهُ الخالقِ بالمخلوق.

فأما تشبيهُ المخلوقِ بالخالقِ، فمعناه: إثباتُ شيءٍ للمخلوقِ مما يختصُّ به الخالقُ من الأفعالِ والحقوقِ والصفاتِ، وله صور ثلاث:

الأولى: كفعلِ من أشركَ في الرُّبوبيةِ، ممنْ زعم أنَّ مع اللهِ خالقًا.

الثانية: كفعل المشركين بأصنامِهم، حيث زعموا أن لها حقًّا في الألوهية، فعبدوها مع الله تعالى.

الثالثة: كفعل الغلاة في مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو غيره، مثل قول البوصيري:

فإن من جـودك الدنيـا وضرتهـا   ومن علومك علم اللوح والقلم

وأما تشبيهُ الخالقِ بالمخلوقِ، فمعناه: أن يُثبت للهِ تعالى في ذاتِه، أو صفاتِه من الخصائصِ مثلَ ما يثبتُ للمخلوقِ، كقول القائل: إن يدي اللهِ مثلُ أيدي المخلوقين، واستواؤه على عرشه كاستوائهم، ونحو ذلك.

وقد قيل: إنَّ أولَ من عُرف بهذا النوعِ هشامُ بن الحكم الرافضي، والله أعلم.

من هم الجَهْمِيَّةُ؟

الجَهْمِيَّةُ: إحدى الفرق الكَلَامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذاتُ آراءٍ عقديةٍ خاطئةٍ في مفهوم الإيمانِ، وفي صفات الله تعالى وأسمائه، وترجع في نسبتها إلى مؤسسها الجهم ابن صفوان الخراساني.

وقد أضلَّ الجَهْمُ بن صفوان خلقًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجل يقال له: واصل بن عطاء، ورجلٌ آخر يقال له: عمرو بن عُبَيد، وإليهما ينسب مذهب المعتزلة.

والجهمية: هم الذين قالوا لا قدرة للعبد، بل هو بمنزلة الجمادات، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى، وأن الإيمان المعرفة بالله فقط، والكفر الجهل به فقط!!فخالفوا بذلك نصوص الكتاب والسنة.

الجَعْد بن درهم

الجعد بن درهم: هو شيخ الجهم بن صفوان، وهو مبتدع ضالٌّ زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى تكليمًا، وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وتعطيل الله عن صفاته.

يروى أن خالد بن عبد الله القسري خطب في الناس يوم الأضحى بواسط بالعراق، وقال: أيها الناس ضحُّوا تقبل الله منكم ضحاياكم، فإني مضحٍّ بالجعد بن درهم؛ إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليمًا، ثم نزل وذبحه وهي قصة مشهورة.

فالسلسلة تبدأ بالجعد بن درهم أخذ عنه الجهم بن صفوان، ثم تَبِعَهُ وَاصل بن عطاء وعمرو بن عبيد.



ومن هم المعتزلة؟



المُعْتَزِلَةُ: فِرْقةٌ مُبْتَدِعَةٌ، نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، تَنْتَسِبُ إلى رَجُلٍ، يُقَالُ لَهُ: (وَاصِلُ بنُ عَطاءٍ)، عرفت بِتَقْدِيمِ العَقْلِ عَلَى النَّقْلِ، وَبِالأُصُولِ الخَمسةِ الَّتِي تُعْتَبَرُ قَاسَمًا مُشْتَرَكًا بَينَ جَميعِ فِرَقِهَا، مَنْ أَسْمَائِهَا: القَدَرِيَّةُ، وَالوَعِيدِيَّةُ، وَالعَدْلِيَّةُ.

وَقَدْ سُمُّوا مُعْتَزِلَةً، لاعْتِزالِ مُؤَسِّسِها مَجلِسَ الحَسنِ البَصْريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بَعْدَ خِلافِهِ مَعَهُ حَوْلَ حُكْمِ الفَاسِقِ، فَطَرَدَهُ الحسنُ عَنْ مَجلِسِه لمَّا قَالَ: الفَاسِقُ لا هو مُؤْمِنٌ، وَلا هو كَافِرٌ، وَإِنَّما هُوَ في مَنْزِلَةٍ بَيْنَ المَنْزِلتينِ.

وقد اعتمدت على العقلِ المجرَّد في فهمِ العقيدةِ الإسلاميةِ لتأثُّرِها ببعضِ الفلسفاتِ الواردة إليهم، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وكان من آثار اعتمادهم على العقل أنهم كانوا يحكمون بحسن الأشياء وقبحها عقلًا فقط.

ولاعتمادهم على العقل أيضًا أوَّلوا الصفات أو نفوها.

ولاعتمادهم على العقل أيضًا طعن كبراؤهم في أكابر الصحابة، وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب، حتى قالوا: لا تقبل شهادتهم، ثم حرر المعتزلة مذهبهم في خمسة أصول:

١ **التوحيد:** ويقصد به نفي صفات الله، وبنوا على ذلك أن القرآن مخلوق.

٢ **العدل:** ومعناه برأيهم أن العبد يخلق أفعال نفسه ؛ ولذلك سموا مجوسَ هذه الأمة.

٣ **الوعد والوعيد:** ويقصدون به وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة، وأن الله لا يغفر له إلا أن يتوب.

٤ **المنزلة بين المنزلتين:** وتعني أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فليس بمؤمن ولا كافر.

٥ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** ويقصدون به الخروج على الحاكم بالسيف.

الأَدِلَّةُ عَلى إثباتِ توحيدِ الأسماءِ والصفاتِ:

كَثِيرةٌ جِدًّا، مِنْهَا:

١ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢ قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

٣ قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

٤ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

٥ قوله تَعَالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].



قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].



عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَخْرَجَهُ البُخاريُّ وَمُسْلِمٌ.



عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا.. الحديث». أخرجه أحمد، وإسناده صحيح.



عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شيءٌ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.


أكاديمية
ZAD ACADEMY
ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه

٤

الوحدة الرابعة

سندرس في هذه الوحدة

- الإلحاد فِي أَسْماء اللّهِ تعالى وصفاته، وأَنْواعُه
- حكم الإلحاد في أسماء اللّه تعالى
- قواعد أهل السنة في أسماء اللّه تعالى وصفاته
- أمثلة تطبيقية في إثبات أسماء اللّه تعالى وصفاته وفق ما جاء في الكتاب والسنة
- أقسام صفات اللّه عَزَّوَجَلَّ
- القاعدة في كيفيات الصفات الثابتة للّه تعالى في الكتاب والسنة
- الصفات التي لم يرد نفيُها ولا إثباتها في الكتاب والسنة

الإلحادُ في أسماءِ اللهِ تعالى وصفاته

الإلحادُ في اللغة: هو المَيْلُ، ومنه قول الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

والإلحادُ في الأسماءِ والصفاتِ اصطلاحا: الميلُ بها عمَّا يجبُ اعتقادُه فيها.

والاستقامة في باب أسماء الله وصفاته أن نُجري هذه الأسماء والصفات على حقيقتها اللائقة بالله عَزَّوَجَلَّ، من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وعلى القاعدةِ التي يسير عليها أهلُ السنةِ والجماعةِ في هذا الباب، كما تقدم.

أنواعُ الإلحادِ في الأَسماءِ والصِّفاتِ:

١

الأول: إنكارُ شيءٍ من الأسماءِ، أو مما دلَّتْ عليه من الصفاتِ.

ومثاله: من ينكِر أن اسمَ الرحمنِ من أسماءِ اللهِ تعالى كما فعل أهلُ الجاهلية.

أو يثبت الأسماء، ولكن ينكرُ ما تضمنته من الصفاتِ، كما يقول بعضُ المبتدعةِ: إن اللهَ تعالى رحيمٌ بلا رحمةٍ، وسميعٌ بلا سمعٍ.

٢

الثاني: أن يسمِّيَ اللهَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بما لم يسمِّ به نفسَه، وذلك كما فعل بعض الفلاسفة فسموا الإله بالعلّة الفاعلة، وكما فعل النصارى فسموا الله تعالى باسم الأب ونحو ذلك.

ووجهُ كونهِ إلحادًا: أن أسماءَ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ توقيفيةٌ، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يسمِّيَ اللهَ تعالى باسم لم يسمِ به نفسه؛ لأن هذا من القول على الله بلا عِلْم، ومن العدوان في حق الله عَزَّوَجَلَّ.

٣

الثالث: أن يعتقد أن هذه الأسماءَ دالةٌ على أوصافِ المخلوقين، فيجعلها دالةً على التمثيل.

ووجه كونه إلحادًا: أن من اعتقد أن أسماءَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دالةٌ على تمثيلِ اللهِ بخلقهِ، فقد أخرجها عن مدلولها ومال بها عن الاستقامةِ، وجعل كلامَ اللهِ وكلامَ رسولهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دالًا على الكفر؛ لأن تمثيلَ اللهِ بخلقه كفر، لكونه تكذيبًا لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ولقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

قال نعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من شبَّه اللهَ بخلقه فقد كفَرَ، ومن جحد ما وصف اللهُ به نفسَه فقد كفَرَ، وليس فيما وصف اللهُ به نفسَه تشبيهٌ».

٤

الرابع: أن تشتق أسماءُ الأصنامِ من أسماءِ اللهِ تعالى.

كاشتقاقِ اللاتِ من الإله، والعُزَّى من العزيزِ، ومَنَاةٍ من المَنَّانِ.

لأنَّ أسماءَ اللهِ تعالى مختصَّةٌ به، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

فكما اختصَّ بالعبادةِ وبالألوهيةِ، فهو مختصٌّ بالأسماءِ الحسنى، فتسميةُ غيرِهِ بها على الوجهِ الذي يختصُّ بالله عَزَّ وَجَلَّ مَيْلٌ بها عمَّا يجبُ فيها.

أنواعُ الإلحادِ في الأَسماءِ والصِّفاتِ

إنكار شيء من أسماء الله

اشتقاق أسماء الأصنام من أسماء الله

اعتقاد أن الأسماء دالة على المخلوقين

تسمية الله بما لم يسم به نفسه

حكمُ الإلحادِ في أسماء الله تعالى:

الإلحاد في أسماء الله تعالى بجميع أنواعه محرم؛ لقول الله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ففي الآيةِ تهديدٌ صريحٌ للذين يلحِدون ويمِيلون في أسمائه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

المراد بإحْصاء أسْمَاءِ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». أخْرجَه البخاريُّ ومُسلمٌ.

والمقصودُ بإِحْصَائِهَا عِدَّةُ أمورٍ:

أ) عَدُّهَا.

ب) حِفظُها.

ج) فَهْمُ مَعانِيها.

د) الإيمانُ بها، وتعظيمُها.

هـ) دُعاءُ اللهِ بها، وهُو عَلى نَوْعينِ:

الأَوَّلُ: دُعاءُ ثناءٍ وَعِبادةٍ، فيُثْني عَليهِ بِأَسْمائِه الحُسْنى وَصِفَاتِهِ العُلى، كَأَنْ يَقولَ مَثلًا: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، يا مَنْ بيدِك ملكوتُ السماواتِ والأرضِ.

الثَّاني: دُعاءُ طَلَبٍ وَمَسْأَلةٍ بما يقتضيه الاسمُ، فيسأَلُ في كُلِّ مَطلوبٍ بما يَقتضيه الحالُ والمقامُ، كَأَنْ يَقولَ: يَا رَحمنُ ارْحمني، يَا لطيفُ الطُفْ بي، يَا جَبَّارُ اجْبُرْ كَسْري، يَا غَفورُ اغْفِرْ لي، وَهَكَذا.

ولا ينبغي أَنْ يَقولَ: يا قَوِيُّ اغْفِر لي، فهذا لا يُناسِبُ المقامَ، أو يا غفورُ اشفِني، ونحوه.

و) العَملُ بِمُقْتَضَاهَا.

بأَنْ يَعْتَبِرَ مَعَانِيَهَا، فَيُلْزِمَ نَفْسَهُ بِوَاجِبِهَا، فَإِذَا قَالَ: الرَّزَّاقُ. وَثِقَ بِالرِّزْقِ وأنه مِنْ عندِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَتَوكَّلَ عليهِ فِيهِ، بِحيثُ لا يُعلِّقُ قلبَهُ بِمخلوقٍ أَبَدًا.

وَإِذَا قَالَ: الْحَكِيمُ. سَلَّمَ واستسلم وانقادَ وأَذْعَنَ لِجَمِيعَ أَوَامِرِهِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَهَا عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ.

وَإِذَا قَالَ: الْقُدُّوسُ اسْتَحْضَرَ كَوْنَهُ مُنَزَّهًا عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ، وَكَذَا سَائِرُ الْأَسْمَاءِ.



قَوَاعِدُ أَهْلِ السُّنَّةِ في أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الحُسْنَى

١

القَاعِدَةُ الأُولى: أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالى تَوْقِيفِيَّةٌ.

يَعْنِي أَنْ نَتَوَقَّفَ فِيها عَلَى النَّصِّ الثابتِ في الكتابِ وَصَحيحِ السُّنَّةِ، بِحيثُ لا يَكُونُ للاجتهاد فِيهَا مجالٌ، فَلا يُسَمَّى اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلا بِما جَاءَ بِهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فلا يُزَادُ فِيهَا وَلا يُنْقَصُ، وَالدَّليلُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، فَوَجَبَ سُلوكُ الأَدبِ وَالاقتصارُ عَلى مَا جَاءتْ بِهِ النُّصوصُ.

فَهَذَا البَابُ لَيسَ مِنْ أَبْوابِ الاجتهادِ؛ وَلِذَّا لا يُسَمَّى اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بِالعَارِفِ، أو بِالعَاقلِ أو بالجَائِي أو بالآتِي، حيث لم يردْ في نصوصِ الكتابِ والسُّنةِ أن سُمِّي اللهُ تعالى بشيءٍ من ذلك.

٢

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: أَسْمَاءُ اللهِ كُلُّهَا حُسْنَى.

أَسْمَاءُ اللهِ كُلُّهَا حَسْنَى، وَيَدُلُّ عَلى ذَلِكَ مَا يأتي:

أ. قَوْلُهُ تعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ب. قوله تَعَالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

ج. قوله تَعَالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

د. قوله تَعَالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

وَالْحُسْنَى: مُؤَنَّثُ الأَحسنِ، أَيِ البَالِغَةُ في الْحُسْنِ غَايَتَهُ، فَأَسْمَاءُ اللهِ هِيَ أَحْسَنُ الأَسْماءِ وَأَجَلُّهَا، لاشْتِمَالها عَلى أَحْسنِ المعَاني وَ أَشْرَفِهَا.

فَالحيُّ مَثلًا: مُتَضَمِّنٌ لِلحَياةِ الكَامِلةِ الَّتِي لَمْ تُسْبَقْ بِعَدَمٍ، وَلا يَلْحَقُهَا زَوَالٌ.

وَالرَّحمنُ: مُتَضَمِّنٌ للرَّحْمةِ الكَامِلةِ، الَّتِي قَالَ اللهُ عَنْهَا: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وحكى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقالةَ الملائكةِ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

وَقَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا». أَخْرجَهُ البخاريُّ ومُسْلمٌ.



القَاعدةُ الثَّالثةُ: أنَّ بابَ الصفاتِ أوسعُ من بابِ الأسماءِ.

فيؤخذُ للهِ تعالى صفةٌ من كلِّ اسمٍ أو فعلٍ، أما الأسماءُ فبابُها ضيِّقٌ، فلا تؤخَذُ إلا من نصوصِ الأسماءِ، ولا تؤخذُ من الصفاتِ.

فمن صفاتِ الله تعالى: المجيءُ والإتيانُ والأخْذُ والبطْشُ والإمْساكُ والإرادةُ والنزولُ... إلخ، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينزلُ ربُّنا إلى السماء الدنيا» أخرجه البخاري ومسلم.

فيوصفُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بهذه الصفاتِ على الوجهِ الواردِ، لكن لا يُسمَّى بها، فلا يقال: **من أسمائه سبحانه الجائي، والآتي، والآخِذ، والممْسِك، والباطِشُ، والمريدُ، والنَّازلُ**.

أما الأسماءُ فيؤخذ منها الصفاتُ، فاسمُ **(العالِم)** يدل على صفة **العِلم**، واسمُ **(الغَفور)** يدل على صفةِ **المغفرةِ**، واسمُ **(الحكيم)** يدل على صفة **الحكمةِ**، وهكذا.

فنأخذ الصفاتِ من الأسماء، ولا نأخذُ الأسماءَ من الصفاتِ.

٤

القَاعِدةُ الرَّابعَةُ: الأَسْماءُ الحُسْنَى لا تُحدُّ بِعَددٍ معين.

الأَسْماءُ الحُسْنَى لا تَدْخُلُ تَحتَ حَصرٍ، وَلا تُحدُّ بِعددٍ معين، فَإِنَّ لِلهِ تَعَالى أَسماءً وَصِفَاتٍ اسْتَأثَرَ بِهَا في عِلْمِ الغَيبِ عِنْدَهُ لا يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، كَمَا في قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ». أَخرَجَهُ أَحْمَدُ، وصحَّحه الألبانيُّ.

٥

القَاعِدةُ الخَامِسَةُ: الإيمانُ بِأسماءِ اللهِ يَتَضَمَّنُ أمورًا.

أَوَّلًا: الإِيمانُ بِثُبوتِ ذَلكِ الاسْمِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، على وجه يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثَانِيًا: الإِيمانُ بما دَلَّ عَليهِ الاسْمُ مِنَ الصِّفة.

ثالثًا: الإِيمانُ بِما يَتَعلَّقُ بِه مِنَ الآثار، وَهي الحُكْم وَالمقْتَضَى.

فاسْمُ اللهِ: (السَّميع) يستلزم الآتي:

أَوَّلًا: إثبات الاسْم.

ثَانِيًا: إثبات صفة السَّمْعِ.

ثَالِثًا: الآثار، وهي:

إثبات الحُكْم، أي: أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ السِّرَّ والنَّجْوى.

وإثبات المقتضى، وَهُوَ وُجوبُ خَشيةِ اللهِ، وَمُراقبتِهِ، وَخَوْفِهِ، وَالحياءِ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ.





القَاعِدةُ السادسةُ: القولُ في الصِّفاتِ كالقولِ في الذاتِ.

ومعناها: أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله.

فإذا كان للهِ ذاتٌ حقيقيةٌ لا تماثلُ ذوات المخلوقين بلا خلافٍ، فكذلك الصفاتُ الثابتةُ له في الكتابِ والسُّنةِ، هي صفاتٌ حقيقيةٌ لا تماثلُ صفات المخلوقين، فالقولُ في الذاتِ والصفاتِ قولٌ واحدٌ.

وهذه قاعدةٌ عظيمةٌ يناقَشُ بها من يُنكِر الصفات مع إثباتِهِ الذاتَ، فإن إثباتَ الذاتِ للرَّب عَزَّوَجَلَّ محل إجماع بين الأمة.

فإذا قال قائل: لا أثبتُ الصفات؛ لأن في إثباتِها تشبيهًا للهِ بخلقه، تعالى اللهُ عن ذلك علوًّا كبيرًا.

يقال له: أنت تثبتُ للهِ ذاتًا حقيقيةً، وتثبت للمخلوقين ذواتًا، أفليس هذا تشبيهًا على قولك؟!

فإن قال: إنما أثبتُ ذاتًا للهِ لا تشبهُ ذوات المخلوقين، ولا يسعُهُ غيرُ هذا.

قيل له: يلزمُكَ هذا في بابِ الصفاتِ، فإن كانت الذاتُ لا تشبهُ الذوات، وهو حقٌّ، فكذلك صفاتُ الذاتِ الإلهيةِ لا تشبهُ صفات المخلوقين.

فإن قال: كيف أُثبتُ صفةً لا أعلمُ كيفيَّتَها؟! قلنا له: كما تثبتُ ذاتًا لا تعلمُ كيفيَّتَها؟!



القَاعِدةُ السابعةُ: القولُ في بعضِ الصفاتِ كالقولِ في بعضِها الآخَرِ.

ومعناها: أن القولَ في بعضِ صفاتِ اللهِ من حيثُ الإثباتُ والنفيُ كالقولِ في البعضِ الآخَرِ.

وهذه القاعدة يخاطب بها من يُثبت بعضَ الصفاتِ وينكر البعضَ الآخرَ.

فإذا كان الرَّجُلُ يثبتُ بعضَ الصفاتِ لله تعالى، كالحياةِ والعلمِ والقدرةِ والسمعِ والبصرِ وغيرها، ويجعلُ ذلك كلَّه حقيقةً، ثم ينازعُ في صفةِ المحبةِ والرضا والغضبِ وغيرِها، ويجعلُ ذلك مجازًا.

فيقال له: لا فرقَ بين ما أثبتَّهُ وبينَ ما نفيتَهُ.

فالقولُ في أحدِهِما كالقولِ في الآخرِ.

فإن كنتَ تُثبتُ له حياةً وعلمًا وقدرةً وسمعًا وبَصرًا، لا تشبهُ ما يَثْبتُ للمخلوقين، فكذلك يلزمُك أنْ تثبتَ للهِ محبةً ورضًا وغضبًا - كما أخبرَ هو عن نفسِهِ - من غيرِ مشابهةٍ للمخلُوقين، وإلا وقعْتَ في التناقضِ.

نشاط

أجب عما يأتي:

١ مَا مَعْنَى تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفاتِ ؟ اذْكُرْ دَلِيلَيْنِ عَلَى إِثْبَاتِهِ.

٢ مَا المَقْصُودُ بالإِحْصَاءِ في حَدِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»؟

٣ اذْكُرْ ثَلاثَ قَوَاعِدَ مِنْ قَوَاعِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ في أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِه الحُسْنَى.

٤ اشرح قاعدةَ: (أسماءُ اللهِ تعالى وصفاتُه توقيفيةٌ).

٥ كيف كانت هذه القاعدةُ «القولُ في الصفات كالقول في الذات» دامغةً في إقامةِ الحُجَّة؟

٦ ما القاعدةُ في التعامل مع الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب والسنة، مثِّل لما تقول؟

٧ اذكر جملة من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته، وما أهمُّها من وجهة نظرك؟

٨ ما الأثر الإيماني لهذه الأسماء: العليم - الحكيم - السميع - القدير - الوهاب؟

أمثلةٌ تطبيقيّةٌ في إثباتِ أسماءِ اللّهِ وصفاته وفقَ ما جاء في الكتابِ والسُّنةِ

فمن أسماء اللّه تعالى:

الحيُّ والقيومُ

وقد دلَّ على هذين الاسمين الكتابُ والسنةُ، فمن الكتابِ قولُ الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن السنة: عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «ما يمنعُك أن تسمعي ما أُوصيكِ به؟! أن تقولي إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ: يا حيُّ يا قيومُ برحمتك أستغيثُ، أصلحْ لي شأني كلَّه، ولا تكلِني إلى نفسي طرْفةَ عَينٍ». أخرجه الحاكم، وحسنه الألباني.

الحمِيدُ

وقد دلَّ عليه قولُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

ومن السنة حديثُ كعبِ بن عُجْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في التشهُّدِ أن النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمهم أن يقولوا: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد». أخرجه البخاري ومسلم.

الرَّحمنُ والرَّحِيمُ

وقد دلَّ عليهما قولُ الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢ – ٣].

ومن السُّنة أمرُ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاتبَه يومَ الحديبيةِ عند كتابةِ الصُّلح بينه وبين المشركين أن يكتبَ: «بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم». أخرجه مسلم.

الحليمُ

ودليله من القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

ومن السُّنة حديثُ ابنِ عباسٍ رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا أن رسولَ اللهِ صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يقولُ عندَ الكرْبِ: «لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ» الحديث. أخرجه البخاري ومسلم.

ومن صفاتِ اللهِ تعالى:

القُدْرةُ

وهي صفةٌ ذاتيةٌ لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة، ومعنى ذاتية: أي: ملازمة لذات الله، لا تنفك عنه سبحانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

ومن السنة حديث عثمان بن أبي العاصِ رَضِيَاللَّهُعَنْهُ أنه شكا إلى النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وجعًا يجده في جسدِهِ منذ أسلمَ، فقال له رسولُ الله صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ضعْ يدَكَ على الذي تألَمُ من جَسَدِك، وقلْ: بسم اللهِ ثلاثًا، وقل سبعَ مراتٍ: «أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرتهِ من شرِّ ما أجِدُ وأُحاذرُ» أخرجه مسلم.

العِلْمُ

صفةٌ ذاتيةٌ للهِ تعالى، وثبوتُها بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن السنة حديث جابر بن عبد الله رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا أن النبي صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يعلِّمُهم أن يقولوا في الاستخارة: «اللهمَّ إنِّي أستخيرُك بعلْمِك وأستقدِرُك بقدرتك». أخرجه البخاري.

الإِرادةُ

وهي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسنةِ، والصفاتُ الفعليةُ هي المتعلقَةُ بمشيئةِ اللهِ وقدرتِهِ، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

ومن السُّنة حديثُ عبدِ الله بن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا أراد اللهُ بقومٍ عذابًا، أصابَ العذابُ مَنْ كان فيهم ثم بُعِثوا على أعمالِهم» أخرجه البخاري ومسلم.

العُلوُّ

وهو صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ بالكتابِ والسُّنةِ. قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠].

ومن السُّنة حديثُ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «اللهمَّ أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلَك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيءٌ، وأنت الظَّاهرُ فليس فوقَك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دُونَك شيءٌ» رواه مسلم.

الاستواءُ

وهو صفةٌ فعليَّةٌ لله تعالى ثابتةٌ بالكتابِ والسنةِ. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وعن قتادة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَمَّا فَرَغَ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ» أخرجه الخلال، وصححه الذهبي وابن القيم.

ومعنى الاستواءِ في لُغةِ العربِ: العلوُ والارتفاعُ، والاستقرارُ والصعودُ.

واستواءُ اللهِ تعالى على عرشِهِ استواءٌ يليقُ بجلاله، لا يشابهه فيه مخلوقٌ، ولا يشابه هو سبحانه فيه المخلوقين.

الكَلامُ

وهو صفةٌ ذاتيةٌ باعتبارِ النوعِ، وصفةٌ فعليَّةٌ باعتبارِ أفْرادِ الكلامِ.

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتكلَّمُ متى شاءَ، وكيف شاءَ بكلامٍ مسموعٍ، وقد دلَّ على صفةِ الكلامِ الأدلةُ من الكتابِ والسنةِ.

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ومن السُّنةِ حديثُ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احتجَّ آدمُ وموسى، فقال له موسى: يا آدمُ، أنت أبونا خيَّبتَنا وأخرجْتَنا من الجنَّةِ. قال له آدمُ: يا موسى، اصطفاك اللهُ بكلامِهِ، وخطَّ لك التَّوْراةَ بيدِهِ...**» الحديث. أخرجه البخاري ومسلم.

الوجْهُ

وهو صفة ذاتية خبرية[1] ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

ومن السُّنةِ حديثُ جابر بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما نزلت هذه الآيةُ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعوذُ بوجْهِك**». فقال: ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ [الأنعام: ٦٥] فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعوذُ بوجهِك**». قال ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ [الأنعام: ٦٥]. فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هذا أيسرُ**». أخرجه البخاري.

(١) سيأتي بيان معنى الصفات الخبرية.

اليَدانِ

وهِيَ صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وثبوتُها بالكتابِ والسُّنةِ.

قال تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥].

ومن السُّنة حديثُ أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن اللهَ يبسُطُ يدَه بالليلِ ليتوبَ مسيءُ النهارِ، ويبسطُ يدَه بالنَّهارِ ليتوبَ مسيءُ الليلِ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربِها**» أخرجه مسلم.

العَيْنانِ

وهي صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتابِ والسُّنةِ، فمن الكتابِ قولُ الله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧].

ومن السُّنة حديثُ عبدِ اللهِ بنِ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنَّ اللهَ لا يَخْفى عليكم، إن اللهَ ليس بأعْوَرَ، وأشار بيدِهِ إلى عينَيْهِ، وإنَّ المسيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنى، كأنَّ عينَهُ عِنبةٌ طافيةٌ**».

القدم

وهي صفةٌ ذاتيةٌ خبرية ثابتةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ بالأحاديثِ الصحيحةِ، ومن ذلك:

حديثُ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين في تحاجُجِ الجنةِ والنارِ، وفيه: «**فأمَّا النارُ فلا تمتلئ حتى يضعَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ، تقول: قطْ قطْ، فهنالك تمتلئ، ويزوي بعضُها إلى بعضٍ**».

وفي بعض الروايات: «**فيضعُ قَدَمَهُ عليها**». أخرجه البخاري ومسلم.

وأسماءُ اللهِ وصفاتُه الواردةُ في الكتابِ والسنةِ كثيرةٌ لا تُحصى، وإنما هذه أمثلة.



والواجبُ على المسلمِ إثباتُها لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كما يليقُ بجلاله وكماله، و كما أثبتها اللهُ لنفسهِ في كتابهِ، فهو أعلمُ بنفسه من خَلْقِهِ، وأثبتها له رسولُهُ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنَّته وهو أعلمُ الخلقِ بربِّه وأكملُهُم نصحًا، وأفصَحُهُم وأبلغُهُم بيانًا وأتقاهم وأخشاهم له، وليَحذرْ من تعطيلِ اللهِ من صفاته أو تشبيهها بصفات المخلوقين؛ وليسر على هذه القاعدة القرآنية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

أقسامُ صفاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

تنقسم صفاتُ اللهِ تعالى إلى عدةِ أقسامٍ باعتباراتٍ مختلفةٍ:

القسمُ الأولُ: باعتبار الثبوتِ وعدمِهِ، وهو نوعان:

- **صفات ثبوتية:** وهي التي أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالحياة والعلم والوجه والنزول والاستواء وغيرها من الصفات، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وهذا النوع يجب إثباته له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الوجه اللائق به.

- **صفاتٌ سلبيةٌ:** وهي التي نفاها اللهُ عن نفسه، أو نفاها عنه رسولهُ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالموتِ، والنوم، والظلمِ، وكلـها صفات نقص، والواجبُ في هذا النوعِ نفيُ النقصِ مع إثباتِ كمال الضدِّ، كما تقدم، فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، الواجب فيه الإيمانُ بانتفاءِ الظلمِ عن اللهِ، وثبوتِ كمالِ العدلِ.

القسمُ الثاني: باعتبارِ أدلةِ ثبوتها، وهو نوعان:

صفاتٌ خبريةٌ: وهي الصفاتُ التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بالسمع والخبر عن الله أو عن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وقد تكون ذاتية، كالوجه واليدين والقدم والعينين، وقد تكون فعلية، كالفرح والضحك والاستواء والنزول.

فكلُّ صفةٍ لا سبيلَ لإثباتِها إلا بالخبرِ فهي صفةٌ خبريةٌ، سواءٌ كانت ذاتيةً، أو فعليةً.

صفاتٌ سمعيةٌ عقليةٌ: وهي الصفاتُ التي يشتركُ في إثباتِها الدليلُ السمعيُّ (النقليُّ) والدليلُ العقليُّ، وقد تكون ذاتيةً، كالحياةِ والعلمِ والقدرةِ، وقد تكون فعليةً، كالخلقِ والإعطاءِ.

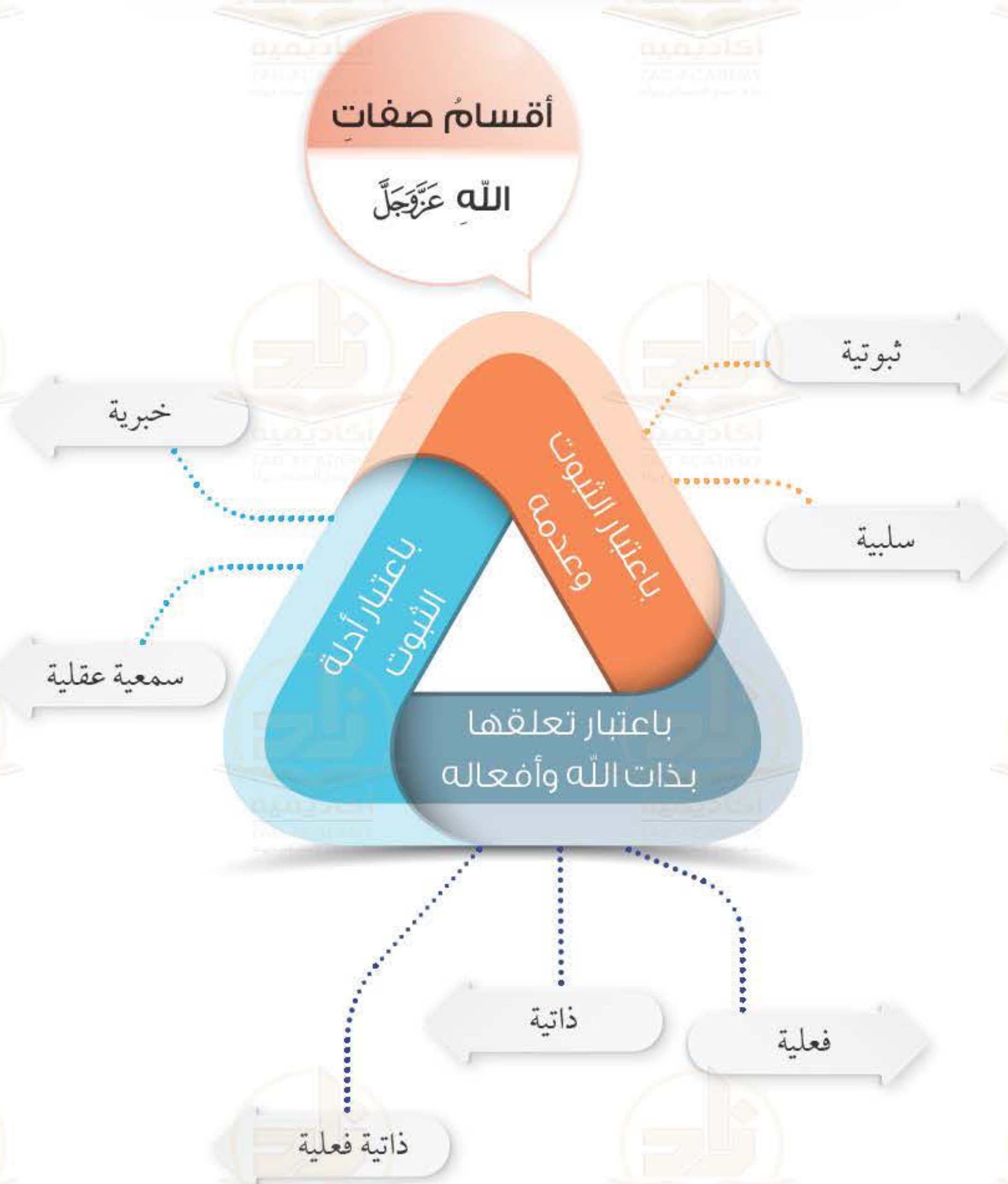
القسمُ الثالثُ: باعتبار تعلُّقِها بذاتِ اللهِ وأفعاله، وهو ثلاثة أنواع:

صفات ذاتية: وهي التي لم يزلْ ولا يزالُ اللهُ متَّصِفًا بها، فهي لا تنفكُّ عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كالعلمِ والقدرةِ والحياةِ والسمعِ والبصرِ والوجهِ واليدين ونحو ذلك، ويسمى هذا النوعُ (الصفاتُ اللازمةُ)؛ لأنها ملازمةٌ للذاتِ لا تنفكُّ عنها.

صفاتٌ فعليةٌ: وهي التي تتعلقُ بمشيئةِ اللهِ، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدَّدُ حسب المشيئةِ، كالاستواءِ على العرشِ، والنزولِ إلى السماءِ الدنيا، والغضبِ والفرحِ والضحكِ، وتسمى (الصفاتُ الاختياريةُ).

وضابطُ الصِّفاتِ الفعليةِ: أنها تقيَّدُ بالمشيئةِ، تقول: يرحمُ إذا شاءَ، ويغضبُ إذا شاءَ، ويكتبُ إذا شاءَ، بخلافِ الصفاتِ الذاتيةِ، فلا تقولُ: يقدرُ إذا شاءَ، ويعلمُ إذا شاءَ، بل هو سبحانه عليمٌ وقديرٌ في جميع الأحوالِ.

صفاتٌ ذاتيةٌ فعليةٌ باعتبارين: فهي باعتبار أصلِ الصفةِ ذاتيَّةٌ، وباعتبارِ آحاد الفعلِ فعليَّةٌ، فالكلامُ صفةٌ ذاتيةٌ باعتبار أصله؛ لأن اللهَ لم يزلْ ولا يزالُ متكلمًا، أما باعتبارِ آحادِ الكلامِ، وما يوقِعُه اللهُ تعالى من كلامٍ، فهو صفةٌ فعليةٌ ؛ لأن الكلامَ يتعلقُ بمشيئتِهِ سبحانه، فمتى شاءَ تكلَّمَ سبحانه، ومتى شاءَ لم يتكلَّمْ.



القاعدةُ في التعامل مع كيفيّاتِ الصفاتِ الثابتةِ للّهِ تعالى في الكتابِ والسنّةِ

الواجبُ في صفاتِ الله تعالى إثباتُ ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، مع فهم معناه **دون تكييفه**، فإنَّ ما وصفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ به نفسَه، أو وَصَفَه به رسولُه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حقٌّ على حقيقتِهِ، ليس فيه خفاءٌ، بل هو من أوضح وأجلى ما يكون.

فتُثبَتُ ألفاظُ الصفاتِ ومعانيها التي دلَّتْ عليها هذه الأوصافُ، ولا يُنفَى إلا الكيفيةُ؛ لأنَّ اللهَ تعالى استأْثَرَ بعلمِها، ولم يأتِ في النصوصِ ما يبيِّنُها.

قال الإمامُ مالكٌ رَحِمَهُٱللَّهُ لما سُئل عن الاستواءِ: «الاستواءُ معلومٌ، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بِدعةٌ».

وهذا ميزانٌ بديعٌ في التعامُل مع نصوصِ الصفاتِ، أن المعنى معلومٌ، وكيفيَّتُهُ مجهولةٌ، وهو ما عليه السلفُ الصالحُ رَحِمَهُمُٱللَّهُ.

وأما كونُ الإيمانِ به واجبًا، فلأنه خبرُ الكتابِ والسنةِ.

وأما كونُ السؤالِ عن الكيفية بدعةً، فلأن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ -وهم أحرصُ الناسِ على العلمِ والخيرِ- لم يسألوا عن الكيفياتِ، مع وجودِ النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ معهم، فكان السؤالُ بعدهم بدعةً.

إذًا: التفويض في الكيفية فقط، أما ألفاظُ الصفاتِ ومعانيها فهي معلومةٌ فلا يحصل فيها تفويض.

ومن نسب إلى السلفِ أنهم لا يعرفون المعنى ولا يفهمونه، وأنهم يفوِّضون معاني الصفات، كما يفوِّضون في الكيفيةِ فقد كذب عليهم، **بل مذهبُ السلفِ أنهم يُثبتون الألفاظَ والمعانيَ، ويفوِّضُون في الكيفيةِ فقط.**

والدليلُ على ذلك أن اللهَ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أَمَرَنا بتدبُّرِ القرآنِ كلِّه، ولم يستثنِ شيئًا، وحثَّنا على تعقُّلِهِ وتفهُّمِهِ، ولو كان معناه غيرَ مفهومٍ لما أَمر بتدبُّرِه، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]، وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء:٨٢]، وقال سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ

﴿ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩] ولم يقل سبحانه: إلا آيات الصفاتِ فلا تتدبروها؛ لأن معانيها غير معلومة!!

بل معانيها معلومةٌ، فنحن نعرفُ أن السَّمْعَ غيرُ البصرِ، وأن العِلمَ ضدُّ الجهلِ، وأن الاسْتواءَ في اللغةِ هو الاسْتقرارُ والعلوُّ والارْتفاعُ، لكن كيفيةُ استواءِ الرَّبِّ مجهولةٌ لنا لا يعلمُها إلا هو، وهكذا كيفيَّةُ عِلمِهِ، وكيفيةُ سمعهِ، وكيفيةُ بصرهِ.



المفوِّضة

من الأخْطاءِ الشَّائعةِ أن المفوِّضةَ هم أهلُ السنةِ والجماعةِ!! وليس كذلك، فالمفوِّضةُ من أشرِّ مذاهبِ أهلِ الأرضِ، فهم يفوِّضون المعنى والكيفَ، فيقولون: معاني نصوصِ الصفاتِ غيرُ معلومةٍ، بل حتى النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يفهمُ معناها!! **والصَّوابُ التفويضُ في الكيفيَّةِ؛ لعدمِ وُرُودِها، دونَ المعاني؛ لأنها معلومةٌ لدى كلِّ مَن يَعرِفُ العربيَّةَ.**



نشاط

١. اذكر أمثلة من الكتاب والسنة على بعض أسماء الله وصفاته، وهل يمكن أن نأخذ من كل صفة اسما لله تعالى؟

٢. تنقسم الأسماءُ والصفاتُ بعدة اعتباراتٍ، اذكرها، مع التمثيلِ؟

٣. اكتب بحثا مختصرا من غير ما درست في الصفاتِ الخبريةِ، وهل يمكن أن تُثْبَتَ بالعقلِ؟

٤. اختصر ما درست في قاعدةِ التعاملِ مع ما ثبت من أسماءِ اللهِ تعالى وصفاته؟

٥. لِمَ كان السؤالُ عن كيفيةِ صفاتِ اللهِ تعالى من البدعِ؟

٦. على ضوء ما درست بين موقف المفوِّضة، وما وجه خطئهم؟ استعن بمصادر خارجية.

الصفاتُ التي لم يرِد نفيُها ولا إثباتُها في الكتابِ والسنةِ

يوجد بعضُ الصفاتِ التي لم ترد بها نصوصُ الكتابِ والسنةِ، كصفةِ الجهةِ والحيِّز والجسمِ ونحوه، فما الموقفُ منها؟

والجوابُ: ليس لأحدٍ أنْ يثبتَ هذه الصفاتِ لعدمِ ورودِ الدليلِ بها.

أما المعنى، فليس لأحدٍ أنْ يقبله أو يردَّه حتى يَعْلَمَ المرادَ منه، فإن كان حقًّا وَجَبَ قبولُهُ، وإنْ كانْ باطِلًا وجَبَ رَدُّهُ.

أمثلةُ ذلك:

الجِـهَةُ

لو قال قائل: إن الله في جهةٍ، أو هل للهِ جهةٌ؟

فيقال له: لفظ **(الجهة)** ليس في الكتابِ والسنةِ إثباتُه ولا نفيُه، فليس فيهما أنه في جهةٍ، أو أنه ليس في جهةٍ، كما أن النصوصَ فيها ما يغني كالعلوِّ، والفوقيةِ، والاستواءِ على العرش.

وقد اضطرب المتأخرون في إثباته ونفيه.

وعلى القاعدة السابقة يقال: أما اللفظُ فلا نثبتُه ولا ننفيه لعدمِ ورودِه.

وأما المعنى فينظر ماذا يراد بالجهةِ؟

فإن أريدَ بالجهةِ شيءٌ مخلوقٌ محيطٌ باللهِ عَزَّوَجَلَّ! فهذا معنى باطلٌ لا يليقُ باللهِ سبحانه، فإن اللهَ لا يحيطُ به شيءٌ من مخلوقاتِه، فقد وسِعَ كرسيُّه السمواتِ والأرضَ، ولا يؤودُهُ حفظُهما، ولا يمكنُ أن يكونَ داخلَ شيءٍ من مخلوقاته.

و إن أريد بالجهةِ ما فوقَ العالمِ. فهذا حقٌّ ثابتٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ، فإنَّ اللهَ تعالى فوقَ خلقِهِ عالٍ عليهم، كما دلَّ على ذلك الكتابُ والسنةُ والإجماعُ والعقلُ والفطرةُ، وفي صحيح مسلم من حديث معاويةَ بنِ الحكَمِ السلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال لجاريةٍ كانت له: «**أين اللهُ؟**» قالت: في السماءِ. قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسولُ اللهِ. قال: «**أعتِقْها فإنها مؤمِنةٌ**».

الحيِّزُ أو المُتحيِّزُ

فإذا قال قائل: هل نصِفُ اللهَ تعالى بأنه متحيِّزٌ أو في حيِّزٍ؟

قلنا: لفظ (التحيز) أو (الحيز) ليس في الكتاب أو السنة، لا بالنفي ولا بالإثبات، فليس فيهما أنه في حيِّزٍ، أو متحيزٌ، ولا أنه ليس كذلك،كما أن في نصوص الكتاب والسنة ما يغني عنه، مثل العليِّ والظاهر والكبير.

وقد اضطرب المتأخرون في إثباتِ ذلك للهِ تعالى أو نفيِهِ عنه.

وعلى القاعدة السابقة يقال:

أما اللفظُ فلا نثبتُهُ ولا ننفيه لعدمِ ورودِ السَّمعِ به.

وأما المعنى فينظر ماذا يرادُ بالحيِّز أو المتحيِّز؟

فإن أُريد به أن اللهَ تعالى تحوزُه المخلوقاتُ وتحيطُ به! فهذا معنى باطلٌ منفيٌّ عن اللهِ تعالى لا يليقُ به، فإن الله أكبرُ وأعظمُ وأجلُّ من أن تحيطَ به المخلوقاتُ وتحوزُهُ، كيف وقد وَسِعَ كرسيُّه السمواتِ والأرضَ، والأرضُ جميعًا قبضتُهُ يومَ القيامةِ والسمواتُ مطوياتٌ بيمينهِ؟!

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يقبضُ اللهُ تبارك وتعالى الأرضَ يومَ القيامةِ ويطوي السمواتِ بيمينه، ثم يقول: أنا الملكُ أين ملوكُ الأرضِ؟**».

وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «ما السمواتُ السبعُ والأرضون السبعُ وما فيهن في يدِ الرحمنِ إلا كخردلةٍ في يدِ أحدِكم».

وإن أريد بالحيِّزِ أو المتحيزِ: أن اللهَ منحازٌ عن المخلوقاتِ، أي: مباينٌ لها منفصِلٌ عنها، ليس حالًّا فيها، ولا هي حالَّةٌ فيه. فهذا حَقٌّ ثابتٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، كما قال أئمةُ أهلِ السُّنَّةِ: هو فوقَ سماواتهِ، على عرشِهِ، بائنٌ من خلقه.

ومثل هذه القاعدةِ تطبقُ على كلِّ صفةٍ لم تردْ في كتابٍ ولا سنةٍ، كالجِسْم والعَرَض ونحوه.


أكاديمية
ZAD ACADEMY
ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه

٥

الوحدة الخامسة

سندرس في هذه الوحدة

ثمرات الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته

جوانب تطبيقية للآثار الإيمانية لتوحيد الأسماء والصفات

ثمراتُ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ وصفاتهِ

العلمُ بأسماء الله وصفاته، وتدبُّرُها، وفهمُها على مرادِ اللهِ تعالى من أهمِّ العلوم وأشرفِها ؛ لما يثمرُهُ من الثمراتِ العظيمةِ النافعةِ المفيدةِ، فمن الثمراتِ التي تحصلُ من جرَّاء الإيمانِ بها ما يأتي :

١

محبةُ اللهِ تعالى وتعظيمُه، الموجِبَانِ للقيام بأمرِهِ واجتنابِ نهيِهِ.

والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمالُ السعادة في الدُّنيا والآخرة للفرد والمجتمع؛ كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

٢

زيادةُ الإيمانِ: فالعلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاتهِ من أعظمِ أسْبابِ زيادةِ الإيمانِ، وذلك لما يورِثُهُ في قلوبِ العابِدِين من المحبَّةِ والإنابةِ والإخباتِ والتقديسِ والتعظيمِ للباري جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد: ١٧].

٣

الخوفُ منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وخشيتُه وتحقيقُ طاعتهِ؛ فكلَّما كان العبدُ بربِّه أعرفَ كان إليه أقربَ، ومنه أخشى، ولعبادتهِ أطلبَ، وعن معصيتهِ ومخالفتهِ أبعدَ.

٤

قوَّةُ اليقينِ بانفرادِ اللهِ تعالى بتصريفِ شؤونِ الخلقِ، وهذا ممَّا يُحقِّقُ صِدقَ التوكُّلِ على اللهِ في جلبِ المصالحِ الدِّينيةِ والدُّنيويةِ، وفي ذلك فلاحُ العبدِ ونجاحُهُ؛ فمَن توكَّلَ على اللهِ فهو حسبُهُ.

٥

العِلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاتهِ هو الطريقُ إلى معرفةِ اللهِ، فإن الله تعالى خَلَقَ الخلْقَ ليعرفوه، ويعبدوه، وهذا هو الغايةُ المطلوبةُ منهم؛ فالاشتغالُ بذلك اشتغالٌ بما خُلق له العبدُ، وتركُهُ وتضييعُهُ إهمالٌ لما خُلِقَ له، وقبيحٌ بعبدٍ لم تَزَلْ نعمُ اللهِ عليه متواترةً أن يكونَ جاهلًا بربِّهِ، معرِضًا عن معرفته.

٦

تزكيةُ النُّفوسِ وإقامتُها على منهجِ العُبُوديةِ للواحِدِ الأَحَدِ، وهذه الثمرةُ من أجلِّ الثمراتِ التي تحصُلُ بمعرفةِ أسماءِ اللهِ وصفاتهِ، فالشَّريعةُ المنزلةُ من عندِ اللهِ تهدفُ إلى إصلاحِ الإنسانِ، وطريقُ الصلاحِ هو إقامةُ العبادِ على منهجِ العبوديةِ للهِ وحدَه لا شريكَ له، والعلمُ بأسماءِ اللهِ وصفاتهِ، يعصمُ -بإذنِ اللهِ- من الزَّللِ، ويفتحُ للعبادِ أبوابَ الأملِ، ويُثبتُ الإيمانَ.

فمثلًا:

أسماءُ العَظَمَةِ تملأ القلبَ تعْظيمًا وإجْلالًا لله تعالى.

وأسماءُ الجمالِ والبرِّ والإحسانِ والرحمةِ والجودِ: تملأ القلبَ محبةً له، وشوقًا إليه، ورغبةً بما عنده، وحمدًا وشكرًا لله.

وأسماءُ العزَّةِ، والحكمةِ، والعلمِ، والقدرةِ: تملأ القلبَ خُضوعًا وخُشوعًا وانكسارًا بين يديه عَزَّوَجَلَّ.

وأسماءُ العلمِ، والخبرةِ، والإحاطةِ، والمراقبةِ، والمشاهدةِ: تملأ القلبَ مراقبةً لله تعالى، وخوفًا منه وخشيةً له.

وأسماء الغنى، واللطف: تملأ القلب افتقارًا، واضطرارًا، والتفاتًا إليه في كل وقت وحال.

٧ الانزجارُ عن المعاصي؛ ذلك أن النفوسَ قد تهفو إلى مُقارفةِ المعاصي، فتذكرُ أن اللهَ يبصرُها، فتستحضرُ هذا المقامَ، وتذكرُ وقوفَها بين يديه، فتنزجرُ وترعوي، وتجانبُ المعصيةَ.

٨ أن من انفتح له بابُ الأسماءِ والصِّفاتِ انفتحَ له بابُ التوحيدِ الخالصِ، الذي لا يحصلُ إلا للكُمَّلِ من الموحِّدين.

جوانبُ تطبيقيةٌ للآثارِ الإيمانيةِ لتوْحيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

إنَّ لِتَوْحِيدِ الأَسْماءِ وَالصِّفاتِ آثارًا إيمانيَّةً من الناحيةِ العَمَليةِ التطبيقيَّةِ عَظِيمةً جِدًّا، وَفي هذَا المقامِ لَنْ نَسْتطيعَ أَنْ نَأْتِيَ بِهَا جَمِيعًا لِكَثْرَتِهَا؛ لذا سَنَأْتِي بِأَهَمِّهَا بِإِذْنِ اللهِ:

العلم والقدرة: قَالَ تَعَالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢].



في الآيةِ: إِثْباتُ عُمومِ صِفَةِ: (عِلْمِ اللهِ) عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، وَعُمُومُ صِفَةِ: (قُدْرَةِ اللهِ تَعَالى).



الأَثَرُ الإيمانيُّ: قُوَّةُ مُرَاقَبَةِ اللهِ، وَالخَوْفُ مِنْهُ.

الرزق والقوة: قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

١ في الآيةِ: إِثْباتُ اسْمِ اللهِ: (الرَّزَّاقِ)، وَاسْمِ اللهِ : (المتينِ)، وَصِفَةِ: (القُوَّةِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأَثَرُ الإِيمانِيُّ:

أ تَعْلِيقُ القَلْبِ بِاللهِ في أَمْرِ الرِّزقِ، و ألا يَلْتَفِتَ لِمَخْلُوقٍ.

ب الإيمان بِأَنَّ كُلَّ قُوَّةٍ مَهْمَا عَظُمَتْ، فَلَنْ تُقَابِلَ قُوَّةَ اللهِ تَعَالى.

ج أَلا نَطْلُبَ القُوَّةَ وَالرِّزْقَ إلا مِنَ اللهِ تَعَالى.

السمع والبصر: قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

١ في الآيتينِ: إِثْباتُ اسْمِ اللهِ: (السَّمِيعِ)، وَاسْمِ اللهِ: (البَصِيرِ).

٢ الأَثَرُ الإيماني: أَنْ نُحْذَرَ مُخَالَفَةَ اللهِ في أَقْوالِنا وَأَفْعالِنَا.

المحبّة: قَالَ تَعَالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]، وقَالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

١ في الآياتِ: إِثْباتُ صِفَةِ: (المَحَبَّةِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ:

أ أَنْ نُحْسِنَ، وَأَنْ نَحْرِصَ عَلَى الإِحْسَانِ، لأَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ اللهُ، فَإِنَّنَا نَحْرِصُ عَلَيهِ.

ب أَنْ نَعْدِلَ، وَنَحْرِصَ عَلَى العَدْلِ.

ج أَنْ نَتَّقِيَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه يحبّ المتَّقين.

د أَنْ نُكْثِرَ مِنَ التَّوْبَةِ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمِنَ التَّطَهُّرِ للهِ تعالى؛ لأنه سبحانه يحبُّ التَّوابين والمطَّهِّرين.

الرحمة: قَالَ تَعَالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: ٨]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

١ في الآيتينِ: إِثْباتُ اسْمِ اللهِ: (الرَّحيمِ).

٢ الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ:

أ التَّعَلُّقُ بِرَحْمَةِ اللهِ.

ب أَنْ يَحْمِلَهُ هَذَا الاعْتِقَادُ عَلَى فِعْلِ كُلِّ سَببٍ يُوصِلُ إِلى الرَّحْمةِ، كَالإِحْسَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وَالتَّقْوَى وَإِيتاءِ الزَّكَاةِ والإِيمانِ بآياتِ اللهِ، قَالَ تَعَالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وَالإِيمانِ، فَإِنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ رَحْمةِ اللهِ، قَالَ تَعَالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

المجيء والإتيان: قَالَ تَعَالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

١ في الآيةِ الأُولى: إِثْباتُ صِفَةِ: (المجيء) للهِ عَزَّوَجَلَّ، وفي الآيةِ الثَّانِيَةِ: إِثْباتُ صِفَةِ: (الإِتْيَانِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ وَ السُّلُوكِيُّ:

أ الخَوْفُ مِنْ هَذَا المَشْهَدِ العَظِيمِ الَّذِي يَأْتِي فِيهِ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ، لِلْفَصْلِ بَينَ عِبَادِهِ، وَلا يَبْقَى أَمَامَكَ إِلا الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنْ عَمِلْتَ خَيْرًا جُوزِيتَ بِهِ، وَإِنْ عَمِلْتَ سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّكَ سَتُجْزَى بِهِ، كَما قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ ومسلم.

العِزَّة: قَالَ تَعَالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٩]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يونس: ٦٥]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨].

١ في الآياتِ: إِثْباتُ صِفَةِ: (العِزَّةِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأَثَرُ السُّلُوكِيُّ:

أ لا يُمْكِنُ أَنْ نَفْعَلَ فِعْلًا نُحَارِبُ اللهَ تعالى فِيهِ، كَالرِّبا مثلًا، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وَكَقَطعِ الطَّريقِ مُحاربةً: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

ب أَنَّ المؤْمِنَ يِنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ عَزِيزًا في دِينِه.

العُلوُّ: قَالَ تَعَالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك: ١٦-١٧].

١ في الآيَتَيْنِ: إِثْباتُ صِفَةِ: (العُلُوِّ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأَثَرُ الإيمانِيُّ:

أ إِذَا عَلِمَ الإِنْسَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالى فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ مِقْدارَ سُلْطَانِه وَسَيْطَرَتَه عَلى خَلْقِهِ، فَحِينئذٍ يَخافُهُ وَيُعَظِّمُهُ.

ب وَإِذَا خَافَ الإِنْسَانُ رَبَّهُ وَعَظَّمَهُ، فَإِنَّهُ يَتَّقِيهِ، وَيَقُومُ بِالوَاجِبِ، وَيَدَعُ المحَرَّمَ.

العظيم: قَالَ تَعَالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٣٣].



في الآيَتينِ: إِثْباتُ اسْمِ: (العَظِيمِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.



الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ:



تَعْظِيمُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القُلُوبِ.



تَعْظِيمُ أَوْامِرِهِ وَشَعَائِرِ دِينِهِ.

الشّاكر: قَالَ تَعَالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٧].



في الآيَتينِ: إِثْباتُ اسْمِ: (الشَّاكِرِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.



الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ:



شُكْرُ اللهِ جَلَّوَعَلَا بِالقَلْبِ واللِّسانِ والجَوارحِ.



شُكْرُ مَنْ أَحْسَنَ إِليكَ، وَقَدَّمَ إِليكَ مَعْرُوفًا.

الرِّضا: قَالَ تَعَالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ ﴾ [الزمر: ٧]، وقَالَ تَعَالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].


١ في الآياتِ: إثْباتُ صِفَةِ: (الرِّضا) للهِ عَزَّوَجَلَّ.


٢ الأَثَرُ الإيمَانِيُّ:


أ الثَّنَاءُ عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.


ب المُسارَعَةُ في كُلِّ فِعْلٍ يُرْضِي اللهَ عَزَّوَجَلَّ، كخَشْيةِ اللهِ في السِّرِّ وَالعَلَنِ، وبرِّ الوالدين، وَالصِّدْقِ، والشُّكْرِ، والحمد بعد الأكل والشَّرابِ، واستعمال السواك.

العفْو: قَالَ تَعَالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٠]، وَقَالَ جَلَّوَعَلَا: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [المجادلة: ٢].


١ في الآياتِ: إثْباتُ اسْمِ: (العَفُوِّ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ:

أ التقرُّبُ إلى اللهِ تعالى بموجَبِ هذه الصِّفةِ، والأملُ في عفوِهِ سبحانه عَنِ العِبادِ.

ب دُعَاءُ العَبْدِ رَبَّهُ جَلَّوَعَلَا بِأَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ.

الفَرَحُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا**». أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ ومسلم.

١ في الحَدِيثِ: إِثْباتُ صِفَةِ: (الفَرَحِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

١ الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ: الحِرْصُ على ما يرضي اللهَ تعالى، ومنه التوبةُ النَّصوحُ إليه جل وعلا.

الضَّحِك: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ**». أخرجهُ البخاريُّ ومسلم.

١ في الحَدِيثِ: إِثْباتُ صِفَةِ: (الضَّحِكِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ: إِذَا عَلِمَ الإِنْسَانُ بِأَنَّ رَبَّهُ جَلَّوَعَلَا يَضْحَكُ، فَإِنَّهُ يَرْجُو مِنْهُ عَظِيمَ الخَيْرِ.

الجميلُ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ». أَخْرجهُ مُسْلِمٌ.



في الحَدِيثِ: إِثْبَاتُ اسْمِ: (الجَمِيلِ) للهِ عَزَّوَجَلَّ.



الأَثَرُ الإِيمَانِيُّ:



مَحَبَّةُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.



أَنْ يُجَمِّلَ العَبْدُ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ وَأَخْلاقَهُ.



نشاط

١ ما القاعدة في التعامل مع الصفات التي لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب والسنة، مثّل لما تقول؟

٢ اذكر جملة من ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته، وما أهمها من وجهة نظرك؟

٣ ما الأثر الإيماني لهذه الأسماء: العليم - الحكيم - السميع - القدير - الوهاب؟

والله ولي التوفيق

المصادر

- شرح ثلاثة الأصول، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر.
- شرح العقيدة التدمرية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٦، ١٤٢١هـ.
- شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- شرح على القواعد الأربع والأصول الثلاثة ونواقض الإسلام وكشف الشبهات، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، اللجنة العلمية بشبكة نور الإسلام، ط١، ١٤٣١هـ.
- العقيدة في الله، د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط١٢، ١٤١٩هـ.
- القضاء والقدر، د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط١٣، ١٤٢٥هـ.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د.إبراهيم البريكان، دار ابن القيم، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- أصول العقيدة، د.محمود عبد الرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل،القاهرة.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة.
- الإيمان: حقيقته وزيادته وثمرته،الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار التدمرية، الرياض،ط١، ١٤٢٤هـ.
- الإيمان: أركانه-حقيقته-نواقضه، د.محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية.
- حقيقة البدعة وأحكامها، الشيخ سعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٩هـ.
- شرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار التوحيد، ط١.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي.
- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

برنامج أكاديمية زاد:

هو برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين، عن طريق شبكة الإنترنت، وعن طريق البث المباشر عبر قناة زاد ZAD TV، والهدف الرئيس من هذا البرنامج توعيةُ المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشرُ وترسيخُ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتابِ اللهِ وسنّةِ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافيًا نقيًّا، بفهمِ خير القرونِ، وبطرحٍ عصريٍّ مُيسّرٍ، وبإخراجٍ احترافيٍّ.

هذا البرنامج مقدم من International Islamic Academy Society الكندية.



علم العقيدة:

يدرس الطالبُ في هذا الكتاب مبادئَ العقيدة، وبيانَ منهجِ أهل السنة الجماعة في المعتقد، بطريقةٍ ميسرة بسيطة، خالية من الحشوِ والمخالفات، كما يدرسُ مصادرَ تلقّي علمِ العقيدة، وما تتميزُ به العقيدةُ الإسلامية، والتعريفَ بالتوحيدِ وأقسامِه، ومواضعَ الزللِ التي حصلت فيه، والتأصيلَ لتوحيد الألوهية، والردَّ على شبهات المبتدعةِ، والملحدين، ودعاة تجديد النظر في النصوص الشرعية، والتعريفَ بأهم الفرق الضالة في العقيدة، والردَّ على شبهاتهم، ومناقشة أدلتهم.











